

## مواقع التواصل الاجتماعي واهميتها في بث ثقافة السلم الاهلي



أ.م.د. أزهار صبيح

كلية الإعلام / قسم الصحافة

لاقى مفهوم السلم اهتماماً كبيراً من الباحثين والمهتمين بشؤون المجتمعات؛ وذلك لما يحمله هذا المفهوم من دلالات تُعنى بالإنسان بالدرجة الأولى، إذ تناولته الحضارات القديمة والديانات السماوية والوضعية والقوانين والدساتير والمواثيق المحلية والإقليمية والدولية. ولم يعد مفهوم السلم يقتصر على عدم وجود الحرب، بل أصبح هناك ....

### السلم الخارجي، والسلم الداخلي

وهو التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد، والذي يتمثل بإشباع حاجات الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ سعياً الى خلق نموذج للتعاون والدمج بين التجمعات البشرية الرئيسة وغياب العنف، على نحو يوافر أرضية مناسبة للقضاء على مسببات الصراع وحل الخلافات والتفاهم، ومن ثم بناء السلم المطلوب، فعملية السلم لا تتوقف عند حد صناعته وحفظه، بل تتعدى ذلك إلى بنائه بمعالجة الأسباب الجذرية للصراع وتغيير كافة الهياكل والأنظمة التي أسهمت في انتاج الأزمة.

كما أن غياب التعايش الأهلي يعني تشظيا للإرادة المشتركة، والذاكرة الجمعية. والسلم الأهلي لا يبني بنزعات الاستفراد والإقصاء إنما بمبادئ الشراكة والتعاون والتعاقد وإزالة الضغائن جميعها من النفوس والعقول والسلوك.

ويمثل التمرس خلف الهويات المذهبية أبرز مهددات السلم الأهلي، إذ تعدّ هذه الهويات

من أخطر الهويات التي تؤدي الى العنف والصدام مع الآخر وتحطيمه، وتوهين الهويات الجامعة كالإنسانية والوطن، إذ يتم التحول لانتماءات أولية وجزئية. فضلاً عن مهددات أخرى تتمثل بغياب التعددية الواعية في المجتمع؛ بسبب عدم التعارف، وينتج عن ذلك، التناوب والترشق كما نطالعه في مواقع التواصل الاجتماعي، وغياب العدالة، فضلاً عن هيمنة النافذين وطغيان المجرمين، وأخيراً الشعور بالخوف والقلق لدى بعض الفئات الاجتماعية.

وظهر مفهوم ثقافة السلم الأهلي بعد الحرب العالمية الثانية تحت عنوان "بحوث السلام" ومن ثم تبنته منظمة الأمم المتحدة، غير أن هذا المفهوم تطور أخيراً في نهاية القرن الماضي، وظهر ذلك في عدد من المؤتمرات والندوات والإعلانات ذات الصلة التي تناولت تحليل ابعاد هذا المفهوم ومرتكزاته وطرق تحقيقه، على اعتبار أن ثقافة السلام هي ثقافة للتعايش والتشارك مبنية على مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية والتسامح والتضامن، هي ثقافة ترفض العنف وتدعو لحل المشكلات عن طريق الحوار والتفاوض.

وترتكز ثقافة السلم على فكرة جوهرية مفادها ان الاختلاف في أصله سنة كونية، ومن الواجب التعامل مع هذه السنة عبر التوافق بين مختلف المكونات الاجتماعية، عن طريق افساح المجال لحرية الفكر والتعبير، على ألا تتجاوز حقوق الآخرين .

وتقع مسؤولية حماية السلم الأهلي على عاتق الدولة بسلطاتها التقليدية الثلاث، فضلاً عن السلطة الرابعة (الاعلام بشقيه التقليدي والجديد).

وثقافة السلم الأهلي ليست سلعة تشتري، فهي إبنة الديمقراطية، تؤسس لها الأنظمة السياسية الديمقراطية بالشراكة مع المجتمع المدني ووسائل الاعلام بمختلف تصنيفاته.

ولا شك ان الاعلام يؤدي دوراً مهماً في تحقيق السلم الأهلي الذي هو حاجة فطرية لدى المجتمعات جميعها، وهو نقيض أشكال القتال كلها، أو الدعوة إليه، أو التحريض ، بالمقالات أو الخطب، لكن هذا الدور يتنامى في ظل غياب القانون والمحاسبة العادلة، فيما تفاقم مظاهر العنف والقتال والصراع المسلح الداخلي، والفوضى والفلتان الأمني تهدده وتؤثر. على نحو مباشر على استقراره اجتماعياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً، فتخلخل النسيج الاجتماعي وأمنه واستقراره.

ويمثل الإعلام الجديد جزءاً من الإعلام بمعناه الواسع، يساعده، في الخطأ والصواب، ويمكن أن تسهم مواقع التواصل جميعها على نحو واضح في غياب ثقافة السلم الأهلي، إذا طوعت الوقائع لخدمة أهداف سياسية، متجاهلة معايير الصدق والدقة والموضوعية.

وعلى الرغم من فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في نقل الأحداث على نحو فوري، إلا أنها في المقابل بيئة خصبة لنمو الشائعات، وتعد سهولة إنتاج المعلومات ونشرها، وإعادة نشرها ومشاركة التحديثات بأيسر السبل، وأقلها كلفة، وفي مدة زمنية وجيزة، إضافة إلى السباق المحموم بين الصفحات والحسابات الشخصية التي تزخر فيها تلك المواقع للاستحواذ على اهتمام القارئ، على نحو بدت السرعة هي المبدأ، عند الكثير منها، بدل التحقق من صحة الخبر وصدق المعلومة، تعدّ من الأسباب الرئيسية في زعزعة السلم الاهلي.

وتحتشد الكثير من الصفحات والحسابات الشخصية والتغريدات بدعوات الكراهية، على نحو تتحول معها تلك المواقع، التي يفترض أنها وسائل تواصل، إلى معاول هدم وتقويض للاستقرار والسلم الأهلي. يأتي هذا في الوقت الذي يتعاظم فيه الدور الذي تؤديه مواقع التواصل الاجتماعي يوماً بعد يوم، ويزداد أثرها في حياة الأفراد والمجتمعات. وعلى الرغم من الفوائد والفرص الكبيرة التي باتت تمنحها تلك المواقع لمستخدميها، فإن مخاطر وتهديدات متزايدة تنشأ عن سوء استخدامها.

والمتتبع لما ينشر على مواقع التواصل الاجتماعي اليوم، يستطيع أن يشخص ان هناك من يستخدم هذه المواقع للعمل على نشر الاراء المتطرفة التي تهدد السلم الاهلي، لكنه يلمس أيضاً أن هناك أيضاً من يستخدم هذه المواقع للتعبير السوي عن آرائه وطرح أفكاره البناءة المناهضة للدعوات التآزيمية، والداعية الى اشاعة قيم التسامح واحترام الآخر والتعايش والتعددية التي تدخل في صلب تركيبة المجتمع.

هذه الحال تؤشر الحاجة الى تطوير آليات الحوار وأساليبه مع الآخر عبر الفضاء الإلكتروني؛ لما لها من فوائد كثيرة في اشاعة السلم وتقريب المسافات واحترام الآخر. فضلاً عن اشاعة ثقافة السلم الأهلي بين الصحفيين لا سيما وانهم يستخدمون حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي كمنابر اعلامية لارائهم ومواقفهم وطروحاتهم، وتنبههم الى خطر المعلومة، ومسؤولية الكلمة. فالإعلام يخرج عن وظيفته الوطنية ويصبح مهدداً فعلاً للسلم الأهلي عندما يخرج عن مقاييسه المهنية والموضوعية البحتة. كما يترتب على الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي الاسهام الفاعل في تخفيف حدة الخطاب السائد وتخليصه من عناصر الإلغاء ومفرداته، والتشهير والتحريض، وصولاً الى ابتداع خطاب سياسي ثقافي يستمد مضامينه من روح القوانين وسيادة الدستور، بوصفه المعيار الأساس لتداول السلطة وبناء العلاقات الوطنية وبلورة شخصية المواطن وتحقيق العدالة والمساواة والسلم الأهلي.

ولابد من التأكيد هنا أن الاعلام بمفهومه العام ومواقع التواصل الاجتماعي على نحوٍ محدد ، ليست هي من تصنع السلم الاهلي، ولكنها شريكة في صونه وتدعيمه.

من هنا فإن مخاطر والتوظيف الإعلامي لمواقع التواصل الاجتماعي، غير المسؤول، تهدد السلم الأهلي الذي لا تصونه سوى ثقافة الاختلاف، كونها طوق نجاة لتجاوز أشكال العنف والتطرف، والتفكك والانحيار جميعها.

كما انه أبعد من التجاور والتساكن بين المكونات الطائفية، هو التوافق والتسليم بالمشتركات الوطنية تحت سقف سياسي واحد يتفياً الجميع ظله، وبهذا المعنى يجب ان يطرح دور مواقع التواصل الاجتماعي في صيانة السلم الأهلي، في إطار دور المجتمع ككل، ليس بمنع الاحتراب والتشاتم، فحسب، إنما أيضاً في تعميم ثقافة الاعتدال والتحاور وثقافة البنيان المشترك على المستوى الوطني.

## المصادر

١. التعايش المجتمعي والسلم الأهلي في لقاء وطني بمنتدى الثلاثاء، متاح عبر الرابط <http://www.thulatha.com/?act=artc&id=1192>، استرجع بتاريخ ٢٠/٣/٢٠١٧.
٢. تغريد عبده الحجيلي، دور المرأة في تعزيز مفهوم السلم الاهلي، متاح عبر الرابط <http://tfpb.org/old/?page=view&id=352>، استرجع بتاريخ ٢١/٣/٢٠١٧.
٣. زهير عابد، دور الاعلام في دعم الحوار والسلم الأهلي، متاح عبر الرابط [http://dr-zuhairabed.blogspot.com/2010/05/blog-post\\_0591.html](http://dr-zuhairabed.blogspot.com/2010/05/blog-post_0591.html)، استرجع بتاريخ ٢٢/٣/٢٠١٧.
٤. شائعات مواقع التواصل الاجتماعي وراءها حاقدون ومغرضون، متاح عبر الرابط <http://bahrain.shafaqna.com/AR/BH/103503>، استرجع بتاريخ ٢١/٣/٢٠١٧.
٥. مؤتمر «الاعلام الجديد» يحيط بالنشر الالكتروني ويطرح أسئلته، متاح عبر الرابط <http://www.almodon.com/media/2010/12/4/>، استرجع بتاريخ ٢٠/٣/٢٠١٧.
٦. ياسر عبدالعزيز، مواقع التواصل الاجتماعي والارهاب، متاح عبر الرابط <http://www.elwatannews.com/news/details/601797>، أسترجع بتاريخ ٢١/٣/٢٠١٧.